من هو الأفضل؟

بالأمس وحينما كان المريض يقصد عيادة أي طبيب للعلاج فان أول ما يلمسه هو وجود خدمات ونظافة ورائحة المطهرات التي تملأ المكان لتبعث في نفس المريض حالة من الإحساس بنظافة المكان ، واليوم وأمام التصاعد المذهل في أجور الاطباء وتقافز أسعار "الكشفيات" من طبيب لآخر لا نلمس وجود أدنى درجة من الاهتمام بحال المريض الذي يعتصر ألماً من شدة المرض وأسعار الكشف والأدوية والتحليلات، إضافة الى غياب ابسط الخدمات الصحية الواجب توفرها في العيادة، التي يفترض ان صاحبها اول المهتمين بشأن صحة ونظافة عيادته والبيئة التي يجب أن يعيشها مراجعوه.

□ تصوير وتحقيق / فرات إبراهيم

عيونهم على المال أكثر من تشخيص المرض

عيادات الأطباء مرتع للإهمال !

٤٠ ألف دينار أول جملة سمعها من السكرتيرة حينما همّ بسؤالها عن صيغة الحجز وموعد الدخول

ذهبت الى المختبر وكان في عمارة (رشا) التي هي غير مؤهلة لان تكون فيها عيادات طبية أما المختبر فكان عبارة عن مجمع للنفايات والأوساخ

مهند علي (موظف) قال: أراجع هذا الطبيب منذ أكثر من عام وفي كل مرة يكتب على راجيتة علاجي تراجعني بعد شهر

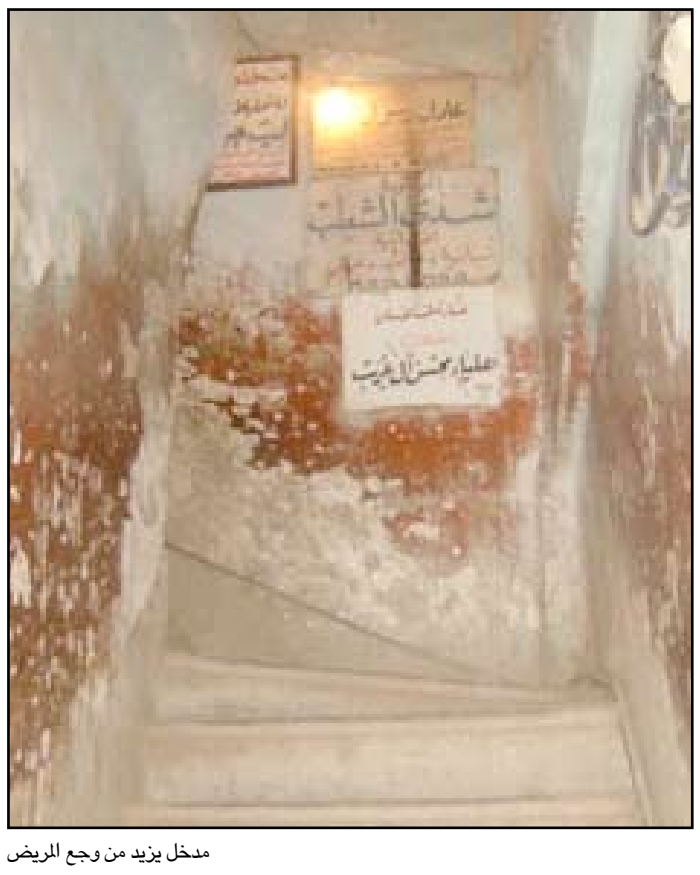

مدخل يزيد من وجع المريض

في عياداتهم

٤٠ ألف دينار أول جملة سمعها من السكرتيرة حينما همّ بسؤالها عن صيغة الحجز وموعد الدخول فحل بصاحبنا الصمت، ومد يده صاغرا إلى أمر السكرتيرة واخرج المبلغ المطلوب ليستمع بعد ذلك إلى أن موعد تسلسله في الفحص بعد شهر، حاول من غير جدوى ان يبلغ السكرتيرة بأن المرض غزا جسده ولا يقوى على احتمال الألم الذي يعيشه ، بحيث انه لا يستطيع الاستمرار في ممارسة أعماله، هذا الكلام لم يجد أذنا صاغية من السكرتيرة .

خرج صاحبنا وهو يتمتم حتى همس في أذنه احدهم قائلا (لا ادير بال كل معضلة والها حل) فما كان من صاحبنا إلا أن يستنجد بهذا الشخص الذي بعثته ملائكة الرحمة لإنقاذه، فطلب منه مبلغ عشرة آلاف دينار حتى يتم تسهيل أمره، وجعل موعد المعاينة في هذا اليوم، قبل الأمر على مضض لان للألم أحكاما وأعطى الرجل المبلغ المطلوب وعاد ثانية الى العيادة .

جلس في العيادة التي تفوح منها كل أنواع الروائح الكريهة ،يصاحبه أنين الحالات الخطرة، فضلا عن صوت السكرتيرة الجهوري الذي يزيد الألم ألماً وهي تنادي على أسماء المرضى، كل عشرة أسماء دفعة واحدة ليقفوا بالطابور عند باب غرفة الطبيب وما أن يدخل مريض حتى يخرج بظرف دقائق، كنت هناك واقفا بانتظار دوري وكم كان أملي كبيرا في السعي للعلاج ،إلا أن رغبتي كانت اكبر برؤية وضع الطبيب وسر هذه السرعة في المعاينة، وما أن جاء دوري دخل معي مريض آخر فطلبت من الطبيب أن أكون وحدي وان يحترم خصوصياتي كمريض لا ارغب بأن يسمعها غيره ، الطبيب جعل بالغرض لأنها صارت محطات اختبار لطلبة كليات الطب ولم نعد نشاهد أي طبيب اختصاص في غرف الكشف سوى هؤلاء الطلاب.

للأطباء رأيهم

حتى لا تشمل قسوتنا في هذا الموضوع الكثير من الأطباء فان الكثير منهم وضع نصب عينيه راحة المريض وتوفير كل خدمات الانتظار له ، في عيادة الدكتور (إبراهيم العكيلي) أخصائي الإمراض الجلدية لاحظنا هذا الجانب الحيوي وشاهدنا وسائل الراحة ونظافة العيادة، مما يدل اولا واخيرا على ما نطمح اليه من خدمة وواقع جديد يلائم ما نعيشه من انفتاح على العالم وتهيئة كل الوسائل للنهوض بهذا الواقع نحو الكمال. يقول الدكتور ابراهيم العكيلي: انا اتفق معك بان الكثير من أطبائنا يفضل الجانب المادي على توفير اي خدمات أخرى وهذا ينبع من ثقافة الطبيب ذاته كما هو الحال مع الكثير من المبدعين والمثقفين، الذين تجد إسهاماتهم في مجالات عملهم تفوق الإبداع الا انه لا يوازي هذا الأمر بمظهره او حتى نظافته، وكما قلت لك ليس كل الأطباء يحملون هذا الجانب السيئ فالكثير منهم إذا ما أتيحت لك فرصة زيارة عيادتهم تجد الجانب المضيء من هذه الخدمات ولا يقصرون في توفير السبل الكفيلة براحة المريض.

وعن سؤالنا بشأن طريق فحص الطبيب للعشرات من المرضى وإدخالهم بأعداد كبيرة دفعة واحدة دون مراعاة جانب الحياء او الإسرار الشخصية بحيث وصل الأمر بأحدهم الى فحص ٢٠٠ مريض في يوم واحد، وهذا بسبب شهرة الاسم التي يمجدها العراقيون ويصنعون حولها قصصا خرافية من جوانب الشفاء، قال : أنا لا اتفق مع هذا الوضع لأنه لا يمثل حالة صحية أو طريقة في معالجة واقعية لمرض المراجع ، ربما يشكل هذا الأمر إزعاجا لدى الآخرين الذين يتحرجون من هذا الوضع وهم محقون في ذلك، فلكل منا شخصيته وحياؤه وهذا ليس عيبا فانا على الرغم من كوني طبيبا الا ان هناك أشياء كثيرة أتحرج منها واشعر بالخجل الكبير أمامها، فكيف حال المريض الذي يعاني أمراضا زهرية او تناسلية .

الطبيب وصيدليته المتميزة

ما عاد يخفى على احد ما يقوم به بعض الأطباء وأصحاب الصيدليات من عقد صفقات يذهب ضحيتها المواطن البسيط، فالطبيب يشترط على المريض أن يجلب الدواء من الصيدلية الفلانية لأنه وكما يقول يثق بها ويخيرك إذا أردت ان تأتي بالدواء من مكان آخر فهو غير مسؤول، وبهذا يدخلك في مرحلة الشك فتلجأ صاغرا إلى امره بشراء الدواء من الصيدلية (الهدف) بعض الأطباء ينفي مثل هذه النظرية ويؤكد بان الطبيب دافعه إنساني أولا ولا يفكر بمسألة الربح والخسارة إلا ما ندر .. يقول الدكتور (هراير) أخصائي المجاري البولية والعقم بأنه يضطر للطلب من المريض بشراء الدواء من صيدلية دون غيرها لأسباب عدة اولها انه يعلم أن ماركة هذا الدواء أو ذاك من الماركات المعروفة والمسجلة لدى وزارة الصحة وغير تجارية موجودة، لدى هذه الصيدلية، وثانيا انه يرغب بمعاينة الدواء بنفسه لغرض إرشاد المريض على استعماله، اما الحديث عن منفعة متبادلة بين الصيدلي والطبيب فيعده الدكتور هراير أمرا مهينا ولا يليق بمهنة الطب ورسالتها السامية ، أما عن جانب النظافة والإهمال في الجانب الصحي لدى اغلب العيادات قال : أنا أجد ان عيادة الطبيب هي بيته الثاني وإذا كانت عيادته تعاني الاهمال وعدم النظافة، فصدقني انما هذا الأمر يعكس الصورة الحقيقية لبيت الطبيب ونظافته لان الطبيب عليه أن يكون أكثر الناس اهتماما بهذا الأمر وعليه أن يهتم بأمور المرضى من ناحية توفر الخدمات كما هو مهتم باستيفاء مبالغ منهم للكشف والمعاينة .

الدكتور هراير

فيما يرى الطبيب(ماجد العبد) استشاري أمراض الكسور والمفاصل في شارع فلسطين انه يعقد صداقات حميمة مع كل من يراجعه الى عيادته وانه يتصرف مع المريض وكأنه صديق له وغالبا ما يثير مريضه من خلال التكلم عن نسبه وعشيرته حتى يجد المريض نفسه وقد أخذته الحمية بالحديث عن صولات وجولات عشيرته ليتناسى المرض ويشعر بأنه يثق بكل ما يقوله له هذا الطبيب ، ويؤكد الطبيب العبد ان على الطبيب مسؤولية أخلاقية أولاً قبل أن تكون رقابية، فهو وكما يحصل على أجره الكامل من المريض عليه أن يقدم له كل وسائل الراحة لا ان تصبح عيادته موضعا للقاذورات وغياب النظافة ، وأكد العبد: وبصراحة تامة ان الطبيب الذي تكون عيادته بهذا الواقع فانه يعتقد ان بيته أسوأ من هذا بكثير وكان الله في عون عائلته.

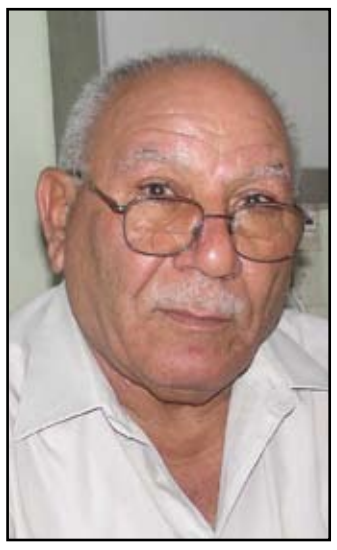

الدكتور ماجد العبد

التشخيصات الخاطئة

تعرضت لإصابة في الجلد راجعت على أثرها أكثر من عشرة أطباء كان كل طبيب يضحك على تشخيص الطبيب الذي سبقه حتى تلقفتني عناية طبيب أمده الله بالعافية، وقال لي سأرسلك لمدينة الطب لكي تعمل لي (زرع) للحالة وبعدها نقوم بالتشخيص وبالفعل ذهبت الى مدينة الطب وقاموا بإجراء عملية لاخذ عينة من المنطقة المصابة، ووضعوها في قنينة اختبار وطلبوا مني ان اذهب بها الى مختبر محلي في باب المعظم وحينما سألتهم وهل يتوفر لدى هذا المختبر البسيط المادة الفعالة للتحليل ولا تتوفر في مؤسسة عظيمة مثل مدينة الطب كان جوابهم (نعم) .

ذهبت الى المختبر وكان في عمارة (رشا) التي هي غير مؤهلة لان تكون فيها عيادات طبية أما المختبر فكان عبارة عن مجمع للنفايات والأوساخ، ويقومون بتسخين الماء على مدفأة علاء الدين التي أكل عليها الدهر وشرب، فأعطيتهم العينة وطلبوا ان أراجعهم بعد اسبوع وبالفعل راجعتهم ،وأعطوني التقرير فذهبت به إلى مدينة الطب وما أن قرأت الطبيبة التقرير حتى ارتسمت على وجهها كل علامات القلق والخوف وطلبت مني أن أراجع طبيبي الخاص ليخبرني بالنتيجة ، راجعت الطبيب فقال لي بالحرف الواحد (هذا سرطان) تخيلوا أن يبلغكم طبيب بمثل هذا الأمر ويؤكده طبيب آخر، كم ينسحب هذا الأمر بتداعياته السلبية على نفسيتك ووضع عائلتك وكل المحيطين بك، حصل كل هذا وتعرضت إلى صدمة نفسية وقررت السفر إلى لبنان لغرض الفحص الأخير وتسليم الأمر إلى الله سبحانه وهناك في المستشفى الأميركي في لبنان أجريت الفحوصات واخذ العينات وبعد يومين راجعت الطبيب المختص الذي أكد لي أني مصاب بـ(حبة بغداد) وليس بالسرطان وأبدى تعجبه حين قال لي إن هذا المرض أهل العراق اعلم به من كل بقاع الأرض، فكيف فاتهم التشخيص؟ قلت له : الأطباء عندنا عيونهم على الفلوس وليس على المرض .

رقابة الوزارة

ويقول معاون المفتش العام في وزارة الصحة إن "مسؤولية متابعة ورقابة العيادات الطبية الخاصة تقع على عاتق نقابة الأطباء، غير أن دائرة المفتش العام في الوزارة تقوم بجولات بين الحين والآخر للتأكد من وجود الطبيب في عيادته ومدى التزامه بشروط افتتاح العيادة والتأكد من إجازته بممارسة المهنة وكذلك طريقة الفحوصات التي يجريها الأطباء، بمعنى أن دائرة المفتش العام تراقب النواحي الفنية "، وأضاف أن" لدى دائرتنا سجلا كاملا يحدّث باستمرار عن وجود المخالفات في العيادات الطبية والإجراءات المتخذة بحق المخالفين، وان هذا السجل يجدد أو يحدث بشكل دوري، وهناك متابعة مستمرة استنادا إلى المعلومات المتوفرة بالسجلات، ولم تتأخر دائرة المفتش العام عن إغلاق أي عيادة خاصة أو مختبر أو صيدلية لا توفر فيها الشروط اللازمة ومن أهمها نظافة المكان الذي ينتظر فيه المريض عند المراجعة وتوفير الراحة اللازمة له.

طوابير بالانتظار مع ارتفاع الاسعار